Alustath Journal for Human and Social Sciences

Volume 64 | Issue 4 Article 6

12-15-2025

# Customs and Traditions in Ibadi Society Through the Book of Biographies of Badr al-Din al-Shamakhi (d. 928 AH / 1522 AD)

zahraa Saeed Fadhil
*University of Baghdad / College of Education (Ibn Rushd)*

Ali Atiya Sharqi
*University of Baghdad / College of Education (Ibn Rushd)*

Follow this and additional works at: https://alustath.uobaghdad.edu.iq/journal

Recommended Citation
Saeed Fadhil, zahraa and Atiya Sharqi, Ali (2025) "Customs and Traditions in Ibadi Society Through the Book of Biographies of Badr al-Din al-Shamakhi (d. 928 AH / 1522 AD)," *Alustath Journal for Human and Social Sciences*: Vol. 64: Iss. 4, Article 6.
DOI: 10.36473/2518-9263.2438
Available at: https://alustath.uobaghdad.edu.iq/journal/vol64/iss4/6

This Article is brought to you for free and open access by Alustath Journal for Human and Social Sciences. It has been accepted for inclusion in Alustath Journal for Human and Social Sciences by an authorized editor of Alustath Journal for Human and Social Sciences.

Scan the QR to view the full-text article on the journal website

ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES 2025;64(4):57–69

# Customs and Traditions in Ibadi Society Through the Book of Biographies of Badr al-Din al-Shamakhi (d. 928 AH / 1522 AD)

**Zahraa Saeed Fadhil*, Ali Atiya Sharqi**

University of Baghdad / College of Education (Ibn Rushd)

## ABSTRACT

All societies around the world are characterized by special customs and traditions that vary and differ from one society to another. They are legacies whose origin goes back to the origin of man and the environment in which he lives. It goes back to the religious and geographical diversity of individuals. Customs and traditions differ from one place to another. The importance of customs and traditions is to give society a special character and define its identity. In this research, the most important customs and traditions that were widespread among the Berbers and the Ibadi Arabs were explained. The most important of these is the policy of peaceful coexistence with the heavenly religions, the Jews and Christians, and the rest of the social classes of the Persians and the Safalis. In addition to that, the celibacy system that spread after the fall of the Rustamid state. The research relied on some important sources, including Tabaqat al-Darjini and Ibn al-Saghir, in addition to references and studies that enriched the research with their information

**Keywords:** Book siyar, Customs and Traditions, Ibadi Society

Received 4 January 2025; Revised 29 January 2025; Accepted 17 February 2025
Available online 15 December 2025

*Corresponding author: Zahraa Saeed Fadhil
E-mail address: zahraa.saeed2205p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

https://doi.org/10.36473/2518-9263.2438
*2518-9263/© 2025 The Author(s). Alustath Journal for Human and Social Sciences. This is an open access article under the CC BY 4.0 Licence (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).*

مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية 2025;64(4):57-69

قم بمسح رمز الاستجابة السريعة لعرض النص الكامل للمقالة على موقع المجلة

# العادات والتقاليد في المجتمع الأباضي من خلال كتاب السير لبدر الدين الشماخي (ت 928هـ/1522م)

**زهراء سعيد فاضل*، علي عطية شرقي**

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

## المُلخص

تتميز كل المجتمعات حول العالم بعادات وتقاليد خاصة تتباين وتختلف من مجتمع إلى آخر، وهي عبارة عن موروثات يعود أصلها إلى نشأت الإنسان وبيئته التي يعيش فيها، إذ يعود الأمر إلى التنوع الدينيّ والجغرافيّ للأفراد، وتختلف العادات والتقاليد من مكان إلى آخر، ومن أهمية العادات والتقاليد إعطاء المجتمع صبغة خاصة به، وتحديد هويته، وفي هذا البحث أوضح أهم العادات والتقاليد التي كانت منتشرة عند الأباضية، ومن أهمها سياسة التعايش السلمي مع البربر والعرب والأديان السماوية اليهود والنصارى، وبقية الفئات الاجتماعية من العجم والصقالبة، فضلا عن ذلك نظام العزابة الذي انتشر بعد سقوط الدولة الرستمية واعتمد البحث على بعض المصادر المهمة منها طبقات الدرجيني وابن الصغير، فضلاً عن المراجع والدراسات التي اثرت البحث بمعلوماتها.

**الكلمات المفتاحية:** كتاب السير، العادات والتقاليد، المجتمع الأباضي.

تم الاستلام في 4 يناير 2025؛ تم المراجعة في 29 يناير 2025؛ تم القبول في 17 فبراير 2025
متاح على الانترنت 15 ديسمبر 2025

*المؤلف المراسل: زهراء سعيد فاضل
البريد الإلكتروني: zahraa.saeed2205p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

https://doi.org/10.36473/2518-9263.2438
2518-9263/© 2025 The Author(s). Alustath Journal for Human and Social Sciences. This is an open access article under the CC BY 4.0 Licence (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

### 1ـ مشكلة البحث:

تعد العادات والتقاليد من اهم المواضيع الاجتماعية التي يجب معرفتها والوقوف على تفاصيلها ومعرفة أسبابها والنتائج التي أدت إليها، وفي هذا البحث تحدث عن ابرز العادات والتقاليد التي كانت موجوده في الدولة الرستمية وبعض الأنظمة الاجتماعية التي سادت في فترة حكمها.

### 2ـ أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في إعطاء صورة واضحة عن بعض الجوانب الاجتماعية التي ظهرت في الدولة الرستمية كالعادات والتقاليد والأنظمة الاجتماعية.

### 3ـ الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان الجوانب الاجتماعية في المجتمع الأباضي، مثل التعايش السلمي بين فئات المجتمع وما حظي به اهل الذمة من امتيازات في الدولة الرستمية، فضلاً عن نظام العزابة الذي ظهر في فترة الدولة الرستمية، وغيرها من العادات والتقاليد.

### 4ـ حدود البحث:

يتحدد هذا البحث في فترة الدولة الرستمية الممتدة من سنة(160ـ 296هـ/ 777ـ 999م).

### 5ـ منهجية وإجراءات البحث:

في هذا البحث اتبع منهجاً يقوم على أساس استقراء النصوص بطريقة علمية مقارنة على وفق منهج وصفي يستند إلى تحليل الجزئيات وتصنيفها وترتيبها وتحليلها، ومناقشة آراء المؤرخين في إطار موضوعي مع توثيق صحة الأقوال وعزوها إلى مضامينها الأولى.

## اولاً: التعايش السلمي في المجتمع الأباضي

لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات إلا ما ندر من تعددية ثقافية دينية واثنية ولغوية، إذ الربط بين الحرية الفردية والانتماء الثقافي لكن استقرار هذه المجتمعات مرهون بمدى توافر فرص التعايش السلمي وقبول الآخر بهدف انتقال الافراد والجماعات من حالة المواجهة والصراع إلى حالة العيش معًا (خريسان 2018، ص 105) (khrisan, 2018, p105)

يعني مفهوم التعايش السلمي في اللغة: عيش العيش الحياة عاش يعيش عيشاً وعيشه ومعاشًا وعيشون (الدرجيني 2011، ص، ج1، ص671) (بوكادي 2014، ص65) (bokadi, 2014, p65) (aldergini2011, vol1, p671) والعيشة بالكسر ضرب من العيش يقال عاش عيشة صدق او عيشة سوء ويقولون الأرض معاش الخلق والمعاش مظنة المعيشة وقوله تعالى: وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (سورة النبأ آية11) (surahspa, verse11) اي ملتمسًا للعيش(بوكادي 2014، ص65-66)(bokadi, 2014, p65-66)، والسلم في اللغة: السلم المسالم انا سلم لمن سالمني وقوم سلم مسالمون وكذلك إمرأة سلم ٌوسلمٌ وتسالموا تصالحوا (ابن منظور 1441، ج6، ص321)(Ibn Manzur 1441, vol16, p321).

التعايش السلمي اصطلاحًا: هو تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات او المعتقد والدين ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافات او الدين او العرق(الزبيدي 1790، ج17، ص295) (alzubaidi 1790, vol17, p295).

السلم اصطلاحًا: في الأصل البراءة في العيب والآفات والسلام من أسماء الله تعالى وسمي الله بذلك لسلامته من النقص والعيب (ابن منظور 1441، ج12، ص293) (Ibn Manzur 1441, vol12, p293)

إنَّ المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على عقيدة الإسلام وفكرة المواطنة، ومنها تنبثق نظمه وأحكامه وآدابه، ولم يحكم المجتمع الإسلامي بالفناء على جميع العناصر التي تدين بدين آخر غير الإسلام بل يعده مجتمع الدعوة إلى دين الله والشهادة بخير هذا الدين وبأن الأمة الإسلامية خير أمة اخرجت للناس ويحتاج هذا الأمر إلى الاحتكاك مع اتباع الديانات الأخرى على نحو يجذبهم للدين دون إكراه (الكعبي 2014، ص38) (alkaabi2014, p38).

وكانت تيهرت عاصمة الدولة الأباضية تضم العديد من العناصر والأجناس والأديان التي انصهرت في بوتقه واحدة في ضل حكم الدولة الرستمية فسميت تيهرت بعراق المغرب (اليعقوبي 1422، ص192) (alyaqoubi 1422, p192)، ومن العناصر التي يتكون منها المجتمع الأباضي بالمغرب هي:

*1-* العرب

جاء العرب إلى بلاد المغرب في ثلاث موجات، فكانت لها هجرة الخوارج سنة (39 هـ/ 661م) بعدما هزمهم الإمام علي (u)، فهربوا إلى ساحل تونس ولازالت سلالتهم باقيه في جزيرة جربة، وفي الواحات الجنوبية ومن بقاياهم المزابيون في واحات جنوب وسط الجزائر وكانت المـوجة الثانية الرئيسة موجة الفتح العربي الإسلامي جاءت هذه الأخيرة من بلاد العرب والحجاز واليمن، ومعظمهم جنود او فرسان بلا زواج فلما استقروا في بلاد المغرب تزوجوا من نساء البربر الأمازيغ، فنشأ عنصر اختلطت فيه الدماء السامية بالدماء الحامية، وقد وصلت هذه الموجة إلى ساحل المحيط الأطلسي وواد سوس، والموجة الثالثة هي فتح الأندلس ودخول الفاتحين العرب إليها، وكان لهذه الموجة الفضل الكبير في نشر اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف (قرواز 2012، ص98) (qarwaz 2012, p98)

وقبل إنشاء الدولة الرستمية بحوالي قرن اصبحت هناك مدن إسلامية خالصة واستقر فيها العنصر العربي لمدينة القيروان (قرواز 2012، ص98-99) (qarwaz 2012, p98-99)، وبعدما اسس الإمام عبد الرحمن بن رستم مدينة بتيهرت قام بإنشاء الدولة الأباضية الرستمية (160 هـ/ 777م) ثم هاجر إليها العنصر العربي في شكل هجرات اجتماعية متفرقة واستقروا بها (قرواز 2012، ص99) (qarwaz 2012, p99).

وانتشر الإسلام في المغرب انتشارًا واسعًا وأصبح هذا الدين الجديد عنصر خلاص للبربر من العبودية وتحمسوا للفاتحين العرب وكونوا كتلة موحده لا تميز بينهما، وانصهرت العبقرية العربية الإسلامية مع العنصر البربري في المغرب انصهاراً نهائياً، وفي المغرب الأوسط اشار الشماخي إلى توافد التجار العرب من العديد من الأقطار العربية وكانوا سبباً في تشجيع العنصر العربي على الوفود إلى المغرب (عندما اشتهر عبد الرحمن بن رستم انتقل إلى تيهرت اهل الأموال والتجار من مصر وإفريقيا والمغرب لخوفهم على أموالهم ومن هناك انتقل إليها الفرق) (الشماخي 2009، ج2، ص28) (vol2, p28 l Shamakhi a, 2009)، وذكر ابن الصغير أيضًا (اتسعوا في البلد وتفسحوا فيها واتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار فقال ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة امامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله حتى لا نرى دار إلا قيل هذا لفلان الكوفي وهذا لفلان البصري وهذا لفلان القروي) (ابن الصغير 1986، ص31-32) (ibn al-sagheer 1986, p32-33).

واصبحت العاصمة تيهرت ذات أهمية اقتصادية كبيرة تحكمها في الفرق التجارية وشجع أئمتها للتجارة الداخلية والخارجة وإعطاء الحرية الكاملة لكل التجار سواء كانوا اباضيين او غير اباضيين في الاستقرار بمدينة تيهرت، وعلى هذا الأساس ارتفعت هجرة العرب المسلمين إلى عاصمة الرستميين بتيهرت، وتشير بعض المصادر التاريخية إلى وجود بعض العرب اليمنيين جاءوا إلى تيهرت بهدف التجارة، لكنهم استقروا فيها بعدما عرفوا أنها حلقة وصل ببلاد السودان، وبهذا كانت تيهرت محطة استقطاب العناصر العربية ومنهم القحطانيون من بلاد الشام ومن مصر والحجاز والعراق والقيروان وقد احتفظ اكثرهم بمذاهبهم الفقهية الأصلية(قرواز 2012، ص100) (qarwaz 2012, p100)، وكان للعرب في تاريخ الدولة الرستمية شأن عظيم فذكر الشماخي ان اهل نفوسه وغيرهم من القبائل ويقصد بهم بقية القبائل من العرب وطلبوا منه تنصيب وزيره السمح بن عبد الله بن الخطاب عامل يدير شؤونهم ويقضي مصالحهم (الشماخي 2009، ج2، ص 290) (alShamakhi 2009, vol2 ,p290)

*2-* أهل الذمة

أهل الذمة هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهاتان المجموعتين وجدتا في المجتمع الرستمي الأباضي الذي أقر بوجودهما بوصفهما عناصر من الدولة، وفرضت عليهما الجزية ومنحت لهما حريتهما الدينية في ممارسة شعائرهم الدينية وطقوسهم، فضلاً عن ذلك مشاركتهم في أمور المجتمع الرستمي كرعايا فيه (قرواز 2012، ص107) (qarwaz 2012, p107).

**أ - اليهود**

كان للرسول صلى الله عليه واله وسلم ضمير نقي منذ طفولته إلى حد كان يلجأ إليه الناس في الملمات والضراء لإستجابة دعواتهم وحاجاتهم (مهتدي، عباس 2023، ص 134) (muhtadi, abbas 2023, p134) وان صفحات التاريخ شاهد على عدل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تعامل مع اليهود بأسلوب حضاري قائم على التسامح ولم يغتصب اي شيء من اليهود دون ثمنه (اللهيبي 2014، ص 214) (al- lahab 2014, p214)والدين الإسلامي الذي انزل بلغة العرب على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان عامل توحيد للأمة العربية (نجم 2017، ص 222) (najm2017, p222)

وإنَّ هجرات اليهود إلى بلاد المغرب وتواجدهم فيه امر اختلف فيه المصادر التاريخية إلا انها اتفقت على ان هذا التواجد كان عن طريق هجرات متفرقه عبر العصور تحكمت فيها الظروف السياسية والاقتصادية وان هجرات اليهود كانت ثلاث هجرات: هجرة في العصر القديم، وهجرتان في العصر الوسيط (سوفية2018، ص7-8) (sophia 2018, p7-8)، إذ يرجعها بعضهم إلى فترات وأزمنة مختلفة ويرجعها بعضهم الآخر إلى العهد الفينيقي ذي الطابع التجاري في حين يرى بعض المؤرخين بأن وجود اليهود بالمنطقة يعود إلى فترات أقدم من ذلك إذ

هاجر إلى مصر ثم بلاد الشمال الإفريقي بما فيها بلاد المغرب والأندلس لنشر ديانتهم اليهودية وقد ساعدتهم سياستهم في التأثير ببعض قبائل المجتمع المغربي وإقناعهم كما حدث في مناطق أخرى من بقاع العالم الأمر الذي ساعدهم على تضاعف عددهم (نميش 2021، ص436-437) (nmeesh2021, p36-37)، ورغم الاختلاف وتضارب الآراء إلا ان الآراء التاريخية تربط الحضور اليهودي بالمنطقة إلى العهد الفينيقي ذات النمط التجاري ثم العهد الروماني اي انتشروا بالمناطق الساحلية والداخلية لكنهم شهدوا نوعاً من الاضطهاد والتعسف وفرضت عليهم الديانة المسيحية للحصول على حق المواطنة وظلوا على ذلك الحال إلى القرن(الثالث الهجري / الخامس الميلادي) فترة حكم الوندال الذين استعانوا بهم في معاركهم مع الرومان الأمر الذي اهلهم للانصهار في المجتمع المغربي وممارسة طقوسهم ومعتقداتهم بحرية وباعتلاء جستنيان السلطة أثناء الحكم البيزنطي عمل جاهداً على إعادة أمجاد الكنيسة الكاثوليكية الأمر الذي دفع باليهود لضرورة الاندماج في البربر خوفاً من الاضطهاد والتعسف إلا ان القسطنطين الرابع سن قانون الوئام بين سكان الشمال الإفريقي وبيزنطا فتم التحالف واصبح الدين المسيحي ديناً ومعتقداً بعيداً عن المنهج السياسي وظل الحضور اليهودي ببلاد المغرب بين مد وجزر خاصة بعد الفتح الإسلامي للمنطقة (نميش 2021، ص 437-438) (nmeesh2021, p38-37).

وعلى الرغم من تشديد الخناق على اليهود لم يُمنع هؤلاء من نشاطهم الديني ومباشرة التهويد خاصة انهم بقوا محافظين على امتيازاتهم الاقتصادية كما كانوا يعتقون عبيدهم الذين يعتنقون اليهودية طواعية فتضاعف عددهم ولاسيّما ان سياسة التهويد التي شرع القيام بها اليهود المهاجرون إلى شمال إفريقيا قد بدأت في الأصل منذ القرن (الثاني الميلادي) (بو عمامه 2011، ص19)(bw amamah 2011, p19) واستقر اليهود بالمغرب الأوسط في المدن او المراكز كمدينة تنس الواقعة على البحر المتوسط والتي اسسها وبناها البحريون من اهل الأندلس سنة (262هـ/ 875م) ونظراً لتمتع المدينة بموقع استراتيجي وكانت مدينة تنس محل انظر اليهود إذ استقروا فيها ودفعوا الجزية كما وجد اليهود في قلعة بني حماد وكذلك مدينة وارجلان الواقعة في الصحراء الكبرى ولقد سموها بلاد الخصيب والبساتين وهي ثرية بالمياه وتقع على إحدى اهم الخطوط التجارية ونظراً لهذه المزايا التي تمتعت بها مدينة وارجلان كانت محل جذب لليهود واستوطنوها وشملت مدينة أشير(الحموي 1995، ص202-203)(p202-203 Al-Hamawi, 1995) على الطائفة اليهودية وهي مدينة محدثة تقع مقابل بجايه ويقولون ان تسميتها شبيه لقبيلة يهودية. وتضاعفت أعداد اليهود بشكل كبير وسكن اليهود أيضاً مدينة تيهرت التي اسسها بني رستم ولكن تم تخريبها من قبل الفاطميين سنة (196 هـ/ 908م) إلا انها ظلت قبلة اليهود (سوفية 2018، ص 13-14)(sophia 2018, p13-14).

وكان لليهود تنظيمات دينية شملت ما يعرف بمجلس الطائفة يرأسه المقدم ويدعى كذلك الناجد وهو القائد الروحي للطائفة اليهودية المحلية التي تجمعت وتوحدت حوله نشاطاتهم الدينية وسلوكياتهم الاجتماعية، فهو الذي يسير نظامهم القضائي الداخلي ويمثلها بصورة رسمية لدى السلطة الحاكمة (العقاب، 2023، ص187) (aleiqab 2023, p187).

وقد نعِم اليهود في المغرب بحياة يملؤها التسامح والوفاق، وهناك العديد من المواقف وردت في السير فذكر الشماخي ان ابو يحيى زكريا الأرجاني على أحد أثرياء التجار اليهود يقاسمه طعاماً بسيطاً (واتا يهودي تاجر فألقاه خلط دقيقاً فعينه ليأكله نياً من غير طبخ فمد له قبضة فقال له كلها طيبه قال اليهودي المترف فأكلتها فما اكلت اطيب منها) (الشماخي 2009 ج1، ص79، ج2، ص389)(Al-Shamakhi 2009, vol1, p79, vol2, p389)، ولما ولد له جمع التجار اليهود مبلغاً مالياً لإهدائه إياه فجمع له اليهود اربعين ديناراً فقالوا خذها خرصاً لولدك) (الشماخي 2009،ج1،ص79،ج2ص389) (Al-Shamakhi 2009, vol1, p79, vol2, p389).

اما ابوذر أبان بن وسيم فقد سعى إلى تهدئة يهودي دخل عليه وهو غضبان (ودخل عليه يهودي وهو غضبان فقال مثلك لا يغضب على امر الدنيا فوضت نفسك على ان لا ترى فيها ما يسرك وكن كمن قدم بضاعته إلى بلد يريد اللحوق بها) (الشماخي 2009، ج1، ص 79، ج2، ص356) (Shamakhi 2009, vol1, p79, vol2, p356)، فيما آثر ابو موسى عيسى التندميرتي ان ينصف أخر اشتكى إليه من شيخ من ويغرا(تخاصم إليه رجل ويهودي على ثمن دابة أعطاه الرجل اليهودي فباعها وجحده فسبق الدعوى فتكلم واشتغل الشيخ بالأحكام وأعاد واشتغل منه ثم التفت الشيخ إلى الويغوي وهو صاحب الدابة فقال هل لك عند اليهودي شيء قال نعم فأخبره بالقصة قال علي بالسلسلة فأعترف وأعطاه ماله) (الشماخي 2009، ج1، ص79، ص490)(Shamakhi2009, vol1, p79, vol2. p490)، ودأب احد التمنكرتيين زمن أبي القاسم سدرات البغطوري على الترحيب بيهودي كلما التقى به (الشماخي 2009، ج1، ص79، ج2، ص379) (Shamakhi 2009, vol1, p79, vol2. p379). وظلت المعاملات المالية بين الطرفين هامة إذ كان لأم ابي هارون التملوشائي دين في ذمتها ليهودي (فقيل له ليهودي على أمك شيء من الشعير طلب أخاك وابى ان يعطيه فقضاه الشيخ) (الشماخي 2009، ج1، ص79، ج2 ص467) (Shamakhi 2009, vol1, p79, vol2. p467)، وكذلك الأمر بالنسبة إلى وهبلي التندميرتي الذي لم يتردد في إرسال المبلغ إلى صاحب المال مع الحجاج الذين سلموا المال لما دفعوه خارجاً من مصر نحو الشام(الشماخي 2009، ج1، ص 79، ج2،492) (Shamakhi 2009, vol1, p79, vol2. p492).

**ب - المسيحيين**

انتشرت الديانة المسيحية بين القبائل البربرية البترية والبرنسية بشكل عام في المناطق الساحلية، إذ تأثروا بالعناصر الرومانية والبيزنطية وتحولت قبائل بربرية عديدة إلى الديانة المسيحية، ولاسيّما قبائل أوربه في جبال الأوراس وقبله نفوسة في منطقة طرابلس وظلت هذه المجتمعات باقية في العهود الإسلامية بعد الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب اما وجود المسيحيين في المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية، فقد حظوا بمكانة عالية في الدولة وتولوا مناصب مهمة فيها فكان ابو منصور الياس النفسي والي الإمام ابي اليقضان محمد بن افلح بجبل نفوسة في منطقة طرابلس وأحد شيوخ الدعوة الأباضية من اصل نصراني (الشماخي 2009، ج2، ص 364) (قرواز 2012، ص110) (qarwaz 2012, p110) (Shamakhi2009, vol2, p364).

وكان المسيحيون في عصر الإمام ابي حاتم يوسف بن ابي اليقضان من وجوه اهل البلد فقد خرج ابي حاتم للقاء عمه يعقوب وكان الخارجون معه من حماة البلد ومنهم من المسيحيين رجلان وهما بكر بن يبيب و بكر بن عبد الواحد وكان هذان الرجلان فارسي المغرب (الباروني 2005، ص321) (Al-Baruni 2005, p321)، فضلاً عن ذلك كان لهم كنيسة معروفة في أعلى موضع في مدينة تيهرت يقومون بطقوسهم التعبدية فيها بكل حرية (قرواز 2012، ص110) (qarwaz 2012, p110).

وكانت الجالية النصرانية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة متواجدة، ولاسيّما بجبل نفوسه التي انتشرت فيها في العصر البيزنطي الديانة المسيحية فقد استغاث اهل طرابلس بسكان جبل نفوسه لما غزاهم عمروا بن العاص وقد كانوا قد دخلوا معهم في دين النصرانية (الشماخي 2009، ج1، ص79) (Shamakhi 2009, vol1, p79)، واختارت بعض الأقليات البقاء على دينها إذ حافظت ام ابي يحيى تكسنيت من قرية ميري على معتقدها المسيحي في نهاية القرن (الثاني الهجري / الثامن الميلادي) (الشماخي 2009، ج1، ص79، ج2 ص393) (Shamakhi 2009, vol1, p79, vol2, p393)، اما ام الخطاب فأنها لم تعتنق الدين الإسلامي إلا عند زواجها بأبي يحيى الأزدالي المتوفي بمانوا سنة (283هـ/ 896م) (الشماخي 2009، ص79، ج2 ص407) (Shamakhi 2009, vol1, p79, vol2, p407).

وان ما اطلق عليهم تسمية الشيوخ البيض الأربعة او الخمسة بجبل نفوسه وهم ابو القاسم الملوشائي وماطوس بن ماطوس وأبو بكر الغفسفي وابراهيم بن عزيز والخامس وهو وارسفلاس بن مونر بن مادت قد انحدروا من أصل روماني بيزنطي مسيحي(الشماخي 2009، ج1، ص79-80) (Shamakhi 2009, vol1, p79-80).

فضلاً عن ذلك ان الوثيقة المدرجة في آخر الطبعة الحجرية لكتاب السير وهي تسمية مشاهد جبل نفوسه دليلاً على أهمية هذا الإرث الحضاري فقد ذكر بها ثماني كنائس قديمة تحولت إلى مشاهد ومزارات وهي كنائس فرسطا والجزيرة وبغطوره وتنبطين وأغرمينان وتمردا وتوكيت ونسيم وظلت رواسب المعتقدات والطقوس القديمة حية في اكثر من خبر حول التنبؤات والكرامات وإن عسر فصل ما هو متعلق بالحضارة العربية الإسلامية او بالتراث الإفريقي القديم وتداخلت أخبار العلماء والمشائخ مع الروايات المرتبطة بالحيوانات الشريرة مثل الذئب او الأليفة التي قد تدفع الضرر مثل الهره وهي حكايات ظلت تعتمل في الذاكرة الجماعية لأهل هذه القصور الجبلية إلى حد الحديث (الشماخي 2009، ج1، ص80) (Shamakhi 2009, vo2, p80)، واطبعت الصخور والمشاهد والمزارات في معتقدات القرى الجبلية بالحضارة الإسلامية فقد ذكر في تسمية مشاهد الجبل مصلى فوق الصخر وصخرة تسيلين وصخرة الوادي كما حظيت بعض المواضع بزيارة العامة والخاصة مثل أثر القدم ودم الشهداء فقد ذكر ابو العباس الشماخي آثار قدم ابي محمد القنطراري وكذلك أثر ابي عثمان المزاتي بدجي وتعود هذه المعتقدات إلى عصور بربرية قديمة فقد اقترنت زيارة دم الشهداء فقد ذكر ابو العباس الشماخي آثار قدم ابي محمد القنطراري وكذلك أثر ابي عثمان المزاتي بدجي وتعود هذه المعتقدات إلى عصور بربرية قديمة فقد اقترنت زيارة دم الشهداء بالتقاليد المسيحية ولم يخرج صاحب كتاب السير دائرة هذه التأثيرات، ومنها الأثر الذي على الصخرة تحت جادوا نسبة إلى التلاميذ والطلبة إلى ابي الليث الجناوني، إذ صعد من أجناون إلى جادوا ومنها الدماء التي في الرمل في ككله وتسمى دماء الشهداء ولعلها لاصحاب ابي حاتم الملزوزي (الشماخي 2009، ج1، ص80، ج2، ص771) (Shamakhi2009, vo2, p80, vol, p771).

ومن كرامات محمد القنطراري (أثر قدميه على صخرة عند وقوفه لأذانه بحيال مسجدهم إلى يومنا هذا) (الشماخي 2009، ج2، ص406) (Shamakhi 2009, vo2, p406)، ويتبين من هذا ان اهل الذمة كان لهم أثر كبير على المجتمع الأباضي بالمغرب واستطاعوا الاحتفاظ بمـا افرزته حضارتهم وعاشوا في كنف الدولة العربية الإسلامية في جو يسوده التسامح والوفاق.

*3- العجم*

ويقصد بهم الفرس الذين استقروا في المغرب الإسلامي في ظروف مختلفة وغير محدده وبعضهم يرى أنَّ الفرس جاءوا إلى بلاد المغرب من المشرق الإسلامي مع الجيوش الإسلامية جيوش الخلافة العباسية لإخماد ثورات الخوارج والبربر لأن الدولة العباسية اعتمدت على الفرس

الخراسانيين في قيامها بقيادة ابي مسلم الخراساني وهؤلاء الفرس ظلوا مميزين عن غيرهم من العرب وكان يطلق عليهم اسم العجم وان بعضهم استقروا في أرض المغرب مثلهم مثل العنصر العربي الذي اتى مع الجيوش العباسية(قرواز 2012، ص101) (qarwaz 2012, p101).

وان عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية كان من اسرة فارسية مشهورة وانتقل إلى المغرب لنشر المذهب الأباضي بين قبائل البربر ثم اصبح والياً على القيروان في عهد ابي الخطاب المعافري سنة (140 هـ/ 757م) وبعد القضاء على هذا الأخير سنة (144هـ/ 761م) التجأ عبد الرحمن إلى المغرب الأوسط وأسس دولته على مبادئ الأباضية، كل هذه الأمور حفزت العناصر الفارسية وشجعتها على الهجرة والاستقرار به (الشماخي 2009، ج2، ص246) (قرواز 2012، ص101)(qarwaz 2012, p101) (Shamakhi 2009, vo2, p246).

وبلغت العناصر الفارسية في الدولة الأباضية الرستمية شأناً عظيماً لكون الأئمة الرستميين من اصل فارسي فاوكلوا إليهم قيادة الجيوش اسمى المناصب العليا في البلاد (قرواز 2012، ص102) (qarwaz 2012, p102)، وحدثت فتنة اخلت بسياسة السلم فعندما خرج ابي بكر بن افلح انظم إليه العناصر الأعجمية في محاربة العرب والناقمين على حكمه من قبيلة هوارة البربرية وكان هدف العجم من هذه الحرب ان تصبح لهم المكانة الأولى والأخيرة في تيهرت او قاموا بدور المنقذ للبلاد والحكم الرستمي(قرواز 2012، ص102)(qarwaz 2012, p102)، فذكر ابن الصغير (فلما رأت العجم مانزل بين الفريقين من اسباب القتل قالوا قد امكننا في العرب والجند ومواليهم وأتباعهم ما نريد فقوموا بنا مع اشتغالهم بأنفسهم حتى نثبت على طرف المدينة تيهرت فنقتل ونخرب ونميل على سائرهم فنهلكهم فيصفوا لنا البلاد والسلطان وقد وقع بينهم وبين سلطان البلد من الفتن مالا يرتق أبداً لها)(ابن الصغير 1986،ص70) (ibnal-sagheer 1986, p70)، ودارت بين الفريقين العرب والعجم حروب اهلية أدت بالعرب إلى مهاجمة درب النفوسيين بتيهرت واحراقه عن آخره وكانت نتيجة الحرب هزيمة وطرد فريق الإمام ابي بكر خارج تيهرت ونزلت العجم بموضع يقال له تنابغليت وهي على مرحلتين من العاصمة، ونزل اليقضان أخو الإمام في مكان يقال له اسكدال وهو مسيرة يوم إلى العاصمة ونزلت قبيلة نفوسه بقلعتها واستولى محمد بن مساله على تيهرت(ابن الصغير 1986، ص73)(قرواز 2012، ص 102–103) (qarwaz 2012, p102–103) (ibn al-sagheer 1986, p73).

وكان لهم دور مهم في الحياة الاجتماعية والعمرانية، إذ أقاموا القصور والضياع والحصون وانتشرت المنتزهات والبساتين ولاسيما ضواحي مدينة تيهرت وشكّلوا مجتمعاً داخل الدولة الرستمية، فكان لهم مشاركة كبيرة في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الحضارية داخل المجتمع الأباضي الرستمي(قرواز 2012، ص 103) (qarwaz 2012, p103).

### 4- الصقالبه

كانت بلاد الأندلس طريقًا واضحًا للحصول على عناصر الصقالبة ثم جلبها إلى بلاد المغرب الإسلامي لبيعهم وجلبهم كذلك عن طريق الحروب والمعارك التي كانت تخوضها الدولة

الأغلبية ضد الروم والغلبة فيها للمسلمين فيؤسر العنصر الصقلبي ويؤخذ كخادم عندهم (قرواز 2012، ص103) (qarwaz 2012, p103).

إنَّ الأحداث التاريخية في منطقة المغرب الأوسط لم تظهر او تبرز ظهور الصقالبة؛ لأن روح السلم كانت سائدة في القرن (الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) وقد جعل دورهم مقتصراً على الميادين الاجتماعية في معظمها(قرواز 2012،ص104) (qarwaz2012,p104)، واطلق عليهم الشماخي في كتاب السير لفظة العبيد عندما ذكر المعونة الأولى التي ارسلها اهل البصرة إلى عبد الرحمن بن رستم وهي ثلاثة احمال مالا فلما بلغت الرسل إلى تيهرت ألفوا الإمام فوق داره يطينها والعبيد يناولونه الطين...) (الشماخي 2009، ج2، ص 266)، (ابن الصغير 1986، ص29) (Shamakhi 2009, vo2, p266) (ibn al-sagheer 1986, p29).

وعندما تولى محكم الهواري الساكن بجبل الأوراس مهمة القضاء في امامة افلح بن عبد الوهاب اشتروا له خدماً صفر ليستعين به مما يدل على وجود العنصر الصقلبي في المجتمع الرستمي (قرواز 2012، ص104) (qarwaz 2012, p104)، وذكر ابن الصغير ان جاريه دخلت على القاضي محمد بن عبد الله الشيخ في عهد إمامة ابي اليقضان محمد بن افلح وهي تصحب صقلبيا معه سراج(ابن الصغير 1986، ص79) (قرواز 2012، ص 104)(qarwaz 2012, p104) (ibn al-sagheer 1986, p79).

فكان الصقالبة يقومون بخدمة القصور والبيوت وحراسة اسواق المجتمع الرستمي وعملوا خدماً وعبيداً لأصحاب القصور والضياع وكبار الشخصيات مثل صهر الإمام ابي بكر بن افلح العربي محمد بن عرفه حيث كان له الكثير من الأتباع والعبيد والموالي الصقالبة ولم يكن دور الصقالبة في المجتمع الرستمي واضحاً وانما كانوا يشكلون عنصراً من عناصر الدولة فقط ليس لهم اهمية كبيرة (قرواز 2012، ص105) (qarwaz 2012, p105).

يتضح مما تقدم ان الأقليات الموجودة في المجتمع الأباضي عاشوا بتسامح وسلام وان كان نسبياً إذ ليس من المعقول ان يخلوا مجتمع من وجود مشاكل او اضطرابات لذا فقد تمتعوا بامتيازات وفق الحقوق والواجبات التي اقرتها الشريعة الإسلامية بعيداً عن التمايز العنصري والمذهبي.

## ثانياً: نظام العزابة

العزابة لغةً : عزب رجل عزب ومعزابه لا اهل له ونظيره مطرابه ومطواعه ومجدامه ومقدامه وإمرأة عزبة وعزب لا زوج لها (ابن منظور 1441، ج1، ص595) (IbnManzur 1441, vol1, p595)، وضيق الدرجيني هذه اللفظة استعملها لقباً (لكل من لازم الطريق وطلب العلم وسير اهل الخير وحافظ عليها وعمل بها فأحسن جميع هذه الصفات سمي عزابياً... وهذا الاسم مشتق من العزوب عن الشيء وهو البعد عنه فأستعبر لمن بعد عن الأمور الدنيوية الشاغلة عن الآخرة) (الدرجيني 2011، ج1، ص4) (aldergini 2011, vol1, p4).

العزابة اصطلاحاً: هي هيئة محدودة العدد تعمل وفقاً لضوابط الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية(حسين 1992، ص 52) (hussein 1992, p52).

وتمـيزت السيرة الأباضية في الفترات الأولى من تأسيس المذهب الأباضي بمرونة كبيرة سمحت له بالتكيف مع مختلف المستجدات والتحديات التي اعترضت سير المجتمع الأباضي نحو إمامة الظهور وتعلل تلك بفكرة الجمع بين مبدأي القعود والخروج الذين تم تفصيلهما في سيرة مسالك الدين وهي الوضعيات السياسية الأربع التي يمر بها المجتمع بين حالتي الضعف والقوة التي اثبتت نجاحاتها في عدة مناسبات حيث انتقل المجتمع الأباضي من مسلك إلى آخر بنجاح كبير سمح له بتجسيد اهم اهدافه على الأرض وهو الإنتقال إلى مسلك الظهور وتأسيس الإمامة الرستمية بتيهرت سنة (160هـ/ 777م) (شعباني 2016، ص399) (shabani2016, p399)، غير ان هذه السير سرعان ما فقدت بريقها بعد سقوط الدولة الرستمية على يد ابي عبد الله الشيعي سنة (296 هـ/ 909م)، وفشلت كل المحاولات التي قام بها الأباضية طيلة قرن من الزمن للعودة إلى مسلك الظهور وهو ما دفع منظري الفرقة لابتداع سير جديده أكثر مرونة أبرزها سيرة الحلقة او العزابة وهي التي ضمنت للمذهب بقاءه إلى يومنا هذا (شعباني 2016، ص399-400)(shabani2016, p399-400)، ومن الأسباب التي أدت إلى ظهور نظام العزابة هي:

### أ - اسباب سياسية

1- معركة مانوا (283هـ/ 896م) التي دارت رحاها بين الجيش الأغلبي الذي كان يقوده ابو بحر بن أدهم وبين اهل نفوسه الذين اعترضوا طريقه بين قابس وطرابلس في عشرين ألف جندي لكن الأغالبة تمكنوا من إلحاق الهزيمة بالنفوسيين، فقتلوا منهم إثنا عشر ألفاً من بينهم 400 اربعمائة عالم كما اسر منهم ثمانين عالماً قتلوا عن آخرهم ولم يكتفي الأغالبة بذلك بل هاجموا منطقة قنطراره وقبيلة نفزاوه وقتلوا من كان بها من العلماء وشيخ المذهب سنة (284هـ/ 897م) ولم يستطيع ابو حاتم تقديم يد المساعدة لنفوسه لأنه كان منشغلاً بحصار عمه يعقوب في تاهرت (شعباني 2016، ص400) (shabani 2016, p400).

2- انقراض الدولة الرستمية في الجزائر على يد ابي عبد الله الشيعي سنة (296هـ/ 909م) وما اعقبه من متابعات للتجمعات الأباضية في أريغ ووارجلان وجبل نفوسه وكان الهدف هو منعهم من إعلان الإمامة العظمى والعودة إلى ملك الظهور(شعباني، 2016، ص400) (shabani 2016, p399).

3- القضاء على ثورة ابي يزيد الأباضي النكاري المشهور بصاحب الحمار بكل قسوة من طرف القاسم بن عبد الله الإمام الفاطمي سنة (338هـ/ 969م) وتعد هذه الثورة محاولة جادة من طرف ابي يزيد لتأسيس دولة مسيرة من طرف جماعة العزابة النكار المكون من اثني عشر عضواً مما جعل البعض يعتقد ان ابا يزيد هو المؤسس الحقيقي لحلقة العزابة (شعباني 2016،ص400،401) (shabani2016,p400,401).

4- انهزام الأباضية في معركة باغاي ضد المعز لدين الله (الذهبي، 2006، ج15ص 159) (الزركلي 2002 ج7، ص264، 265) (Al-Zarkali 2002, vol7, p264-265) (Aldhahabi 2006, vol15, p159) (سنة (358هـ/ 969م) وتعد هذه الثورة آخر محاولة يقوم بها الأباضية للعودة إلى مسلك الظهور، وبعدها ركنت الأباضية إلى الكتمان كما قام مشائخهم بإتخاذ مجموعة من الإجراءات الوقائية فأمر أتباع المذهب بالتوجه إلى المناطق النائية الصحراوية حتى يكونو بعيدين عن مناطق نفوذ الشيعة الفاطميين بينما تفرغ المشائخ للتفكير في إيجاد حل يضمن لهم العيش في إطار المبادئ الأباضية مع المحافظة على الكيان الأباضي من الزوال والإنقراض(شعباني، 2016، ص401)(shabani 2016, p401).

### ب - أسباب ذاتية

ويقصد بها اسباب في الفكر الأباضي واسباب في العقيدة وأخرى في المذهب والمجتمع الأباضي نفسه ومنها:

1- اعتقاد الأباضية أنَّ الدولتين الأغلبية والفاطمية لا تتبعان أحكام الإسلام ولا تعملان بهما وعليه فإن الأسباب العقيدية تشكل أحد أهم العوامل الدافعة لمشائخ الأباضية إلى التفكير في وضع هذا النظام الذي يعد بمثابة إمامة صغرى وذلك من باب ما لا يدرك كله لا يترك جله هذا النظام الذي يحفظون به أحكام الله في مواطنهم ويسيرون به الأمة في الوجهة الصالحة دون ان يلتجئوا إلى اعلان دولة جديدة او يتعلقوا بدولة ظالمة مستبدة(شعباني 2016، ص401-402)(shabani 2016, p401-402).

2- حالة الضعف التي وصل إليها المذهب في القرن(الرابع الهجري/ الثامن الميلادي) وتحول الكثير من الأباضية إلى مذاهب أهل الخلاف، إذ شهد تراجعاً كبيراً امام المذهب المالكي الذي بدأ يبسط نفوذه بشكل واضح على مختلف مناطق الشمال الإفريقي مما جعل الشيخين ابو نوح بن زنغيل وابو زكريا بن ابي مسور يتخوفان من انقراض المذهب فأوفدوا جماعة من الطلبة إلى العالم محمد بن ابي بكر الذي اسس نظام العزابة الذي حفظ جماعة الأباضية في شمال إفريقيا (شعباني 2016، ص402) (shabani 2016, p402).

3- حال الضعف التي وصلت إليها التجمعات الأباضية في القرن (الرابع الهجري/ الثامن الميلادي) بسبب الجهل في المذهب وقلة المشائخ الأباضية حتى اضطر عالم كأبي نوح بن زنغيل بعد تجاوزه المائة سنة ان ينطلق في رحلة شاقة من إفريقيا حتى زويلة الواقعة في المناطق الداخلية بأقصى الشرق الليبي(شعباني 2016، ص403) (shabani 2016, p403)، فبعد فشل كل المحاولات التي قام بها الأباضية ضد الحكم الفاطمي التجأوا إلى الصحراء فلم ينجح الفاطميون في الاستيلاء على جبل نفوسه ووارجلان فتفرق الأباضية فراراً بمذهبهم وامتثالا لأوامر شيوخهم فاستقروا في كثير من الواحات بالمغرب الإسلامي وفكروا بالمحافظة على ما يملكون من كتب ومؤلفات وذخائر علمية نفيسة خوفاً من التلف او السطو والحرق من المخالفين مثل ما حصل لمكتبة المعصومة التي احرقها العبيديون (بن عمر1987، ص19) (ben omar 1987, p19)

ويعد نظام العزابة من الأنظمة التي لجأ إليها شيوخ المذهب بعد ان سقطت إمامة الظهور في تاهرت وذلك لأن الأباضية تعرضوا للعديد من النكبات اجبرتهم على البحث عن إطار آخر غير الإمامة يمكنهم من الحفاظ على مذهبهم خاصة وأنه اصبحت لديه قناعة على الأقل في هذه المرحلة بأنه لا قدرة على إحياء الإمامة من جديد (مسعود 2003، ص278) (masoud 2003, p287)، وقد عبر هذا عن الضعف يعقوب بن افلح لسكان وارجلان عندما ألتجأ إليهم بقوله (لا يجتمع منكم ثلاثة إلا طلبوا فقد ذهب ملككم) (الشماخي 2009، ج2، ص545) (Shamakhi 2009, vo2, p545).

ويعود الفضل في تأسيس هذا النظام إلى العلامة النفوسي ابي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي (الشماخي 2009، ج2، ص570) (Shamakhi 2009, vo2, p570) في اواخر القرن (الربع الهجري/ الثامن الميلادي) ودرس ابو عبد الله الأوضاع العرقية التي تحكم المجتمع الأباضي مستنداً إلى تشريعات الإسلام فوضع دستوراً عرف بنظام العزابة ويعد من اقدم القوانين التي وضعت في المجتمعات الإسلامية ثم جاء بعد ابي عبد الله عدد من العلماء عنوا بدراسة هذا القانون وأضافوا إليه بعض الموارد وأطلق عليه سيرة العزابة (حسين 1992، ص 52) (hussein 1992, p52)، وأما الذي الف ديوان العزابة فهم الشيخ يخلفتين بن ايوب ومحمد بن صالح النفوسي المسناني ومن قنطرارة الشيخ يوسف بن موسى ونت تجديت يوسف بن عمران بن ابي عمران موسى بن زكريا المزاتي من أريغ الشيخ عبد السلام بن سلام والشيخ جابر بن حمو والشيخ ابراهيم بن ابي ابراهيم (الشماخي 2009، ج2، ص 627)(Shamakhi 2009, vo2, p627).

فالعزابة هي هيئة محدودة العدد تعمل وفقاً لضوابط معينه للإشراف الكامل على شؤون المجتمع الأباضي الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية ويمثل العزابة الإمام ويقومون بعمله في حالة غياب الدولة الأباضية (حسين1992، ص 52) (hussein 1992, p52) فهو بمثابة السلطان العادل في العدل سواء والذي يشرف على الجماعات الأباضية إشرافاً يشمل جميع مناحي الحياة السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية (حسين 1992، ص52) (hussein 1992, p52).

ومن شروط انظمام الشخص إلى حلقة العزابة هي:

1- حفظ كتاب الله تعالى مع الرعية في مواصلة العلم (حسين 1992، ص 52) (hussein 1992, p52) (مقري 2006، ص71) (maqqari 2006, p71) (بن عمر1987، ص54) (ben omar 1987, p19).

2- ان لاتكون له مشاغل دنيويه تجعله يتردد على الأسواق والمحال العامة حفاظاً على مهابته(حسين 1992، ص 53) (مقري 2006، ص71) (ben omar 1987, p71) (hussein 1992, p53).

3- ان يكون طاهر الباطن والظاهر(حسين 1992، ص53) (مقري2006، ص71) (maqqari 2006, p71) (hussein 1992, p53).

4- ان يكون أديباً كيساً (حسين 1992، ص52-53) (hussein 1992, p53-54).

5- على الشخص أيضاً المحافظة على زي العزابة الرسمي(حسين 1992، ص52) (hussein 1992, p52).

6- ان يكون الشخص متديناً عفيفاً.

وبعد المراقبة الدقيقة سرياً تناقش الحلقة بحضور كل أعضائها وضعية المرشح الجديد من كل الجوانب ولا يسمح بالتغيب إلا للمسافر او المـريض العاجز عن التنقل فانهما في هذه الحالة يدليان برأيهما ولا يقبل العضو إلا بالإجماع كذلك إذا استحق الطرد لإخلاله بشرط من الشروط او خروجه عن السير(بن عمر 1987، ص56) (ben omar 1987, p51)، وبعد حصول اتفاق على سيرة العضو المراقب واجمع على

قبوله في الحلقة فأنه يستدعي إلى مقر الحلقة بالمسجد دون علم مسبق بالسبب وبعد ان يفتتح شيخ العزابة الجلسة يتوجه إلى المدعو فيناديه باسمه ويقول له قد اتفقنا يا فلان ان تتحمل معنا هذا العبء الثقيل وهذه المسؤولية الشاقة في مرضاة الله وقد جاء دورك الآن يا فلان وإلا لمـن تترك هذه المسؤولية إذا امتنع عنها من تلزمه وعبارة ابي عمار عبد الكافي فيمن يدخل إلى الحلقة انهم يقولون له أدخل معنا وأعنا على أمور الدنيا والآخرة فإن من لم يتفكر فيما يلزمه من الحقوق والأمور فقد دخل في المشقة وأدخل عنقه في الحلقة التي هي كحلقة الحديد (بن عمر 1987، ص 56) (ben omar 1987, p56).

وبعد ذلك مباشرة ينادي الشيخ الدعاء باسطاً كفيه فيشرع في الدعاء دون ان يعطي للمدعو الجديد حق الكلام حتى لا يعترض، فيجيب عليه ان يقبل اختيار العزابة له فإذا ما حدث ان رفض او اعترض فإنه يهدده بالعقوبة والتي تتمثل في اعلان ادخاله في الخطة ويعتبر كالفار من الزحف (بن عمر 1987، ص56-57) (ben omar 1987, p56-57).

ويتكون هذا النظام من عدة مناصب وهي:

**أ - شيخ الحلقة ومن مهامه:**

1- هو الذي يعين اهل الحل والعقد وهؤلاء بدورهم تلزمهم مشورة الشيخ بحيث يرجعون إليه في كل صغيرة وكبيرة ولا يتحرك أحد حتى يشاوره (مقري 2006، ص72) (maqqari 2006, p72).

2- ما يجب على الشيخ من تلامذته ان يكون حاذقاً كيساً لا يرجح أحد على أحد وإذا رفع إليه كلام من أحد التلاميذ عن بعضهم فلا يقبل حتى يلتقي مع تلاميذه المرفوع عنهم الكلام بشرط ان يوسع قلبه على أقوال التلاميذ ويجعلهم في قلبه بمنزلة واحدة (مقري 2006، ص72) (maqqari 2006, p72).

3- ان يعلم تلاميذه الأدب قبل كل شيء (مقري 2006، ص73) (maqqari2006, p73).

4- وما يجب على الشيخ أتجاه تلامذته ان لا يدخل أحداً مع العزابة حتى يكون فارساً في الأدب (مقري 2006، ص73) (maqqari 2006, p73).

**ب - اهل الحل والعقد**

وهم اربعة رجال يعينهم شيخ الحلقة هم اهل الحل والعقد وإذا مات أحد من الأربعة خلفه واحد من العزابة إلى مكانه (مقري 2006، ص 73) (maqqari 2006, p73).

**ج - باقي العزابة**

ويقتصر دورهم على الإصغاء للشيخ والأربعة اهل الحل والعقد وهؤلاء يتعدى عددهم العشرة وهم:

1- رجل يؤذن
2- ثلاثة رجال يقرئون الصغار في المحاضر
3- رجلين ممن لا مال كثير ولا أولاد كثير يوكلون على مال المساجد
4- وهناك ممن يخرج الأكل للعزابة والتلاميذ والصبيان
5- وهناك أيضاً ممن يحسن المسجد بالحصاير والمصابيح ويمنعون الصغار والدواب من الدخول.

ويمكن تقسيم مهام حلقة العزابة على ما يأتي:

1- الإشراف العام على كل ما يتعلق بالمجتمع الأباضي وهي الوظيفة البديلة لوظيفة الإمام ويقوم بهذا شيخ حلقة العزابة.
2- القضاء فيما يقع بين الناس من مشاكل والفصل في القضايا والحقوق إلى أهلها وتأديب العصاة والمجرمين وحفظ الأموال ومراقبتها والحراسة على اموال الناس.
3- ضبط ميزانية الحلقة بالإشراف على الأوقاف وتنميتها وصيانتها ورصد العادات والواردات.
4- الإشراف على الشؤون الاجتماعية وتفقد احوال الناس لتقديم المساعدات سواء من ميزانية الحلقة او بتكليف ذوي اليسار او بإيجاد الأعمال لمن له القدرة على ذلك(حسين 1992، ص53) (hussein1992, p53).
5- الإشراف على التعليم والعمل على إتاحة الفرصة لكل الأطفال لينالوا قسطاً منه ورصد جزء من ميزانية الحلقة لأعمال التعليم وإعانة الطلبة.
6- الإشراف على العلاقات الخارجية بين المجموعات الأباضية وبينها وبين غيرها وتنظيم تلك العلاقات في حالتي السلم والحرب (حسين 1992، ص53-54) (hussein 1992, p53-54).

فحلقة العزابة تكون بذلك حكومة متكاملة بالمفهوم الحديث على رأسها رئيس الوزراء هو شيخ العزابة وتتألف وزارته من وزراء العدل والخزانة والأوقاف والشؤون الاجتماعية والتعليم والخارجية، ونص قانون العزابة على تكوين حلقة عزابة في كل بلد وقرية يراعي في الاختيار شروط العضوية ما امكن ذلك ثم تكون مجالس على مستوى المناطق يكون مجلس اعلى للعزابة يسمى الهيئة العليا للعزابة يرأسه شيخ العزابة الذي يمثل الإمام ومقر هذه الهيئة هو مركز البلد او عاصمتها (حسين 1992، ص 54) (hussein 1992, p54)، وتعقد الهيئة العليا اجتماعات دورية مرة كل ثلاثة او ستة أشهر ومتى دعت الحاجة إلى الاجتماع ويحضر الاجتماعات الدورية ممثلون لجميع حلقات العزابة وتنظر الهيئة العليا في الأحداث الكبرى كمسائل الحدود والأمن العام وتطرح فيه المصاعب التي تواجه حلقات العزابة الصغرى، ومقر حلقة العزابة هو المسجد ولذلك يقام إلى جانب المسجد بيت خاص بالعزابة تكون مقراً لحلقاتهم وفي العادة تتكون الحلقة من عشرة إلى ستة عشر عضواً توزع عليهم الأعمال المنوطة بهم وإلى جانب المهام السابقة توكل إلى افراد الحلقة مهام أخرى إذ يخص أفراد لمهمة الأذان وحقوق الموتى من غسله والصلاة عليه ودفنه ومراقبة تنفيذ وصيته(حسين 1992، ص55) (hussein 1992, p55).

وقد وضعت ضوابط لمعاقبة من يخرج على نظام الحلقة من أعضائها فإن ارتكب اي عضو مخالفة يوقع عليه العقاب بقدر الخطأ فإن كانت المخالفة صغيرة عقد له مجلس تأديب سري يراجع فيه العضو وقد يبعد عن الحلقة لمدة تقررها الحلقة، اما إذا كان الخطأ كبيراً يتصل بمعصية الله حكموا عليه بالبراء ولا يرفع عنه هذا الحكم حتى يتوب علناً وليس له الحق في الرجوع إلى حلقات العزابة(حسين 1992، ص55) (hussein 1992, p55).

وتمتع أفراد العزابة بمكانة كبيرة في نفوس المواطنين لسلوكهم الحميد ونزاهتهم وتفانيهم في خدمة المجتمع ولذلك فإن قراراتهم كانت تنفذ بدقة وترضى بها كل الأطراف وتوجيهات العزابة يعمل بها عن رضى وقناعة، وإذا حدث وانحرف شخص عن دين الله وتصدى لأحكام العزابة أعلن عليه حكم البراء وتعني البراءة عزل الشخص وتبرؤ كل المؤمنين منه، وينفذ ذلك الصديق والأهل ويقطع الناس معاملتهم معه إلا بالقدر الضروري فيضطر إلى الرجوع لحياة الجماعة وإعلان التوبة والندم(حسين 1992، ص55-56) (hussein 1992, p55-56).

ويوجد مجلس استشاري للعزابة هو منظمة ايروات وهم جماعة من حفظة القرآن والمشتغلين بالدراسة ولهذه المنظمة القوة الثانية بعد العزابة او كمجلس النواب بالنسبة للشيوخ وقد يسند إليه العزابة بعض الأعمال (حسين 1992، ص56) (hussein 1992, p56)

يتضح مما تقدم ان نظام العزابة نظام للضبط الاجتماعي يهدف إلى احياء امجاد الدولة الرستمية والمحافظة على المبادئ الأباضية وقد نجح في تحقيق الهدف المنشود منه واستمرت حلقاتهم بعد سقوط الدولة الرستمية بفترة طويله وفي مناطق متفرقة في بلاد المغرب الأوسط.

## النتائج:

توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها مايأتي:

1- استطاعت الدولة الرستمية ان تحقق استقرارًا اجتماعيًا من خلال سياسة التعايش السلمي التي اتبعتها فقد نعم اهل الذمة اليهود والنصارى وبقية الفئات من العرب والعجم بامتيازات مكنتهم من ممارسة حقوقهم بحرية دون ضغوط او تقييد من الدولة الرستمية.

2- احترف اليهود مختلف الأنشطة الاقتصادية من تجارة وصناعة ومهن مختلفة فلم توجد تشريعات تمنعهم من ممارسة أي نشاط اقتصادي في المنطقة.

3- إن نظام العزابة يعد من الأنظمة الاجتماعية التي ظهرت قبيل نهاية الدولة الرستمية وهو نظام اجتماعي ساعد على ضبط المجتمع من خلال حلقاته التي كانت تعقد في المساجد.

## الاستنتاجات:

1- ضمت تاهرت عاصمة الدولة الرستمية العديد من الفئات التي انصهرت في بوتقة واحدة في ظل حكم الأئمة الرستميين التي كفلت لهم حرية العيش الكريم ومنحوا العديد من الامتيازات.

2- يتبين من خلال نظام العزابة اهتمام الدولة الرستمية في ضبط المجتمع ونشر المبادئ الإسلامية والعمل على تأسيس مجتمع سليم خال من المشاكل والاضطرابات.

## التوصيات:

نحث الباحثين على التعمق في دراسة العادات والتقاليد في الدولة الرستمية من خلال المصادر الأباضية الأخرى

## Conflict of interest

The authors declare no conflict of interests.

## Author contribution

**Zahraa saeed:** Conducted all aspects of the research, including conceptualisation, methodology, data collection and analysis, and writing the manuscript. **Prof. Dr. Ali Atea:** Supervised the research process, provided academic guidance, and reviewed the final manuscript. Both authors approved the final version of the manuscript.

## قائمة المصادر والمراجع


الدرجيني، ابي العباس احمد بن سعيد (ت 670هـ/1271م)، طبقات المشايخ بالمغرب، حققه وقام بطبعه ابراهيم طلاي، (الزهراء للإعلام العربي، 2011م).

بـوكادي، سـمية،الحياة الاجتماعيـة في المغـرب الأوسـط خلال العهـد الرسـتمي (160 - 296هـ/ 777-909م)، رسـالة ماجسـتير، (جامعـة غردايـه، معهـد العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، قسـم العلـوم الإنسـانية، 2014م).

ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت 11هـ/1311م)، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، ط3، 1441هـ).

الكعبي، علي عطية، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، (دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014م).

اليعقوبي، ابي يعقوب احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ/904م البلدان، (دار الكتب العلميه، بيروت، 1422هـ).

قـرواز، فتحيه،الحيـاة الحضاريـة في الجزائـر الرسـتمية (-260 296هـ/ 777-909م)، رسـالة ماجسـتير، جامعـة حسـيبه بـن علي الشـلف، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، قسـم العلـوم الإنسـانية، شـعبة التاريـخ، 2012م).

الشماخي، احمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ/1522م)،السير، تحقيق محمد حسن، (دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009م).

ابـن الصـغير، علاء الديـن علي بـن نجـم الديـن عبـد الواحـد بـن شرف الديـن (ت 796هـ/1393م)،أخبـار الأئمـة الرسـتميين، تحقيـق محمـد نـاصر، ابراهيـم بحـاز، (دار الغـرب الإسلامـي، بيروت، 1986م).

بن عمر، اسماوي صالح،نظـام العزابـة ودوره في الحيـاة الاجتماعيـة والثقافيـة بـوادي ميـزاب، رسـالة ماجسـتير (جامعـة الجزائـر، معهـد التاريـخ 1987م).

نميـش، سـميرة، الحضـور اليهـودي بالمغـرب الأوسـط وانعكاسـاته الحضاريـة (7-9هـ/ 13-16م) يهـود الأندلـس انموذجـاً، بحـث، (مجلـة العـبر للدراسـات التاريخيـة والأثريـة في شمال إفريقيـا، م 4، العـدد 2، سـبتمبر 2021م).

مقـري، سـامية، التعليـم عنـد الأباضيـة في بلاد المغـرب مـن سـقوط الدولـة الرسـتمية إلى تأسـيس نظـام العزابـة (296–409هـ/ 909-1018م)، رسـالة ماجسـتير، (الجمهوريـة الجزائريـة، جامعـة منتـوري، قسـنطينه، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، قسـم التاريـخ والآثـار، 2006م).

سـوفيه، مريـم،الأسرة اليهوديـة في المغـرب الإسلامـي مـن القـرن (4-8هـ/ 10-14م)، رسـالة ماجسـتير، (جامعـة الشـهيد حمـه لـخضر الـوادي، كليـة العلـوم الاجتماعيـة والإنسـانية، قسـم العلـوم الإنسـانية، شـعبة التاريـخ، 2018م).

مسعود، مزهودي،جبل نفوسه منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21–442هـ/ -642 1053م)، (مؤسسة تاوالت الثقافية 2003م).

بو عمامه، فاطمه،اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري الموافق لـ (14–15ميلادي)، (مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م).

الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ط2، 1995م).

حسين، احمد إلياس،الأباضية في المغرب العربي، (مكتبة الضامري، عمان، 1992م).

الباروني، سليمان باشا، الأزهار الرياضيه في أئمة وملوك الأباضية، مراجعة علي الصلابي (دالرالحكمة، لندن، 2005م).

العقـاب، جهـاد رحمـة، الحيـاة الإقتصاديـة والاجتماعيـة لحـواضر المغـرب الأوسـط بين القرنـيين (3-9هـ/ 9-14م)مـن خلال كتـب الرحالـة والجغرافـيين العـرب، اطروحـة دكتـوراه، (جامعـة زيـان عاشـور الجفلـة، كليـة العلـوم الاجتماعيـة والانسـانية، قسـم التاريـخ وعلـم الآثـار، شـعبة التاريـخ، 2023، 2024م).

خريسان،عواطف علي، الاندماج والمـواطنة في المجتمع التعددي. (2018). مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، 225(3)، 105–122.

اللهيبـي، محمـود تـركي فـارس، العلاقـات الإسلاميـة اليهوديـة في عصر النبـوة (غـزوة خيبـر) إنموذجـاً. (2014). مجلـة الاسـتاذ للعلـوم الانسـانية والاجتماعيـة، 211(1)، 213–242.

مهتـدي، حـسين، عبـاس، دلال، شـخصية الرسـول الأعظـم (ﷺ) في أشـعار سـيد البطحـاء أبيطالـب بـن عبـد المطّلـب. (2023). مجلـة الاسـتاذ للعلـوم الانسـانية والاجتماعيـة، 62(1)، 127–147.

نجـم، سـعدون سـلمان، تربيـة السياسـية عنـد الرسـول محمـد (ص) وتطبيقاتهـا التربويـة. (2018). مجلـة الاسـتاذ للعلـوم الانسـانية والاجتماعيـة، 221(2)، 207–236.

## List of contributions and reviews

Al-Tarjouni, Abu Al-Abbas Ahmed bin Saeed (d. 5670 / 1271 AD), Classes of Sheikhs in Morocco, edited and printed by Ibrahim Talai Al-Zahraa for Arab Media, (2011 AD).

Boukady, Samia, Social Life in Morocco through the Rustamid Era (160).296 AH / 777-909 AD), Master's Thesis, (University of Ghardaia, Institute of Humanities and Social Sciences, Department of Humanities, 2014 AD).

I am the son of Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Al-Ansari Al-Ruwaifi Al-Ifriqi (d. 11 AH / 1311 AD), Lisan Al-Arab, Dar Sadir, Beirut, 3rd edition, 1441 AH).Arabic (Iraq social community in Ibadi continues throughChapterFive 4

Al-Kaabi, Al-Salam Ali Attia, Coexistence between the heavenly religions in Andalusia from the Islamic conquest until the end of the Taifa states, Dar and Adnan Library, Baghdad, 2014).

Al-Yaqubi: Abu Yaqub Ahmad ibn Ishaq ibn Ja`far ibn Wahb ibn Wahdah (d. 904/8292 CE) Al-Buldan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, (1422 AH).

Qarwaz, Fathiyyah Al-Hayat Al-Hadariyyah fi Al-Jazair Al-Hustamid (260-296 AH / 777–909 CE), Master's Thesis, Hassiba Ben Ali University, Chlef, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Humanities, History Section, 2012 CE)

Al-Shamakhi, Ahmad ibn Sa`id ibn `Abd al-Wahid (d. 928 AH / 1522 CE), Al-Seer, edited by Muhammad Hasan (Dar Al-Madar Al-Islami, Beirut, (2009 CE).

Ibn Al-Saghir Ala Al-Din Ali ibn Najm Al-Din `Abd Al-Wahid ibn Sharaf Al-Din (d. 5796/1393 CE), News of the Rustamid Imams, edited by Muhammad Nasser, Ibrahim Bahaz, (Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut (1986 CE)

Bin `Umar, Asmawi Salih, Nizam The bachelorhood and its role in the social and cultural life of the M'zab Valley, Master's thesis (University of Algiers, Institute of History 1987 AD).

Namiche, Samira The Jewish presence in the central Maghreb and its civilizational repercussions (7–9 AH / (13–16 AD) Andalusian Jews as a model, research, (Al-Ibar Journal for Historical and Archaeological Studies in North Africa, M, Issue 2 September (2021 AD).

Maqri Samia, Education among the Ibadis in the Maghreb from the Fall of the Rustamid State to the Establishment of the Azaba System (296 - 409 AH / 909 - 1018 AD) Master's Thesis, (Republic of Algeria, University of Mentouri, Constantine, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of History and Archeology 2006 AD).Social Aspects in the Ibadi Society throughhapter Five 4

Sofieh, Maryam The Jewish Family in the Islamic Maghreb from the (4th - 8th / 10th - 14th) centuries Humanities, Department of History 2018 AD). Master's Thesis, University of Martyr Hama Lakhdar El Oued, Faculty of Social and Human Sciences, Departmen

Masoud, Mazhudi, Nafusa Mountains since the Spread of Islam until the Migration of Banu Hilal to the Maghreb (21–442 AH / 642–1053 AD), (Tawalt Cultural Foundation 2003 AD).

bu eimamata, fatamah alyahud fi almaghrib al'iislamii khilal alqarn alsaabie walthaamin alhijrii almuafaqat li (14 15 miladi), (muasasat kunuz alhikmata, aljazayar, (2011m).

alhamawi, shihab aldiyn abu eabd allh yaqut bin eabd allh (t626h / 1228ma) muejam altayib, dar sadir, bibayrut, 25, 1995m)

husayn ahmad alyas alabadiat fi almaghrib alearabii, maktabat aldaamirii, eamaan (1992m)

albaruni, sulayman basha landan alriyadih fi 'ayimat wamuluk al'abadiati, murajaeat eali alsalabi dalr alhikma (2005mi).

aleaqabi, jihad rahmat alhayaat al'iiqtisadiat waliajtimaeiat alhawadir almaghrib bayn alqarnayn (3–9hi / 149m) min khilal kutub alrahaalat walghirafiiyn alearabi, atruhat dukturah altaarikh, 223, 2024m) | jamieat zaban eashur birieayati, kuliyat aleulum alaijtimaeiat wal'iinsaniati, qism altaarikh waeilam aluathar, shuebatan

Khreisan, Awatif Ali, Francisco and Citizenship in a Pluralistic Society. (2018) Alustath Journal for human and social sciences. 225(3), 105–122

Al-Lahibi, Mahmoud Turki Faris, Islamic-Jewish Relations in the Era of Prophethood (Battle of Khaybar) as a Model. (2014) Alustath Journal for human and social sciences 211(1), 213-242.

Muhtadi, Hussein, Abbas, Dalal, The Personality of the Great Messenger (Allah) in the Poems of Sayyid al-Batha' Abu Talib bin Abdul Muttalib (2023) Al- 162(, 127–147 Alustath Journal for human and social sciences)

Najm, Saadoun Salman, Political Education of the Prophet Muhammad (PBUH) and Its Educational Applications. (2018), Alustath Journal for human and social sciences, 221(2), 207–236